وخوف حرمان الجنة بعد الشقوة وخوف نقض العزم بعد القوة وخوف نقص العمر بنقض
التوبة وخوف الوقوع في الابتلاء بالسبب الذي جرت به العادة وخوف الاعوجاج عن
الاستقامة وخوف عود العادة بالشهوة وخوف الحور بعد الكور وهو الرجوع عن المحجة
الى طريق الهوى وحزن الدنيا وخوف اطلاع الله تعالى عليهم عند ما سلف منهم وتوبيخهم
وتلك البيهم على قبيح اعمالهم فيعرض عنهم ويحجبهم هذه كلها مخاوف ولكل فن اهل
المعارف وبعضها اعلى من بعض وبعضهم اشد خوفا من بعض ويقال ان العرش جوهرة
تتلألأ انوارا الكون فلا يكون العبد على حال من الاحوال الا انطبع مثاله في العرش على
الصورة التي يكون عليها فاذا كان يوم القيامة ووقف للمحاسبة كشف له صورته
من العرش فيرى نفسه على هيئته التي كان في الدنيا فيدركه من مشاهدة نفسه فيلحقه
من الحياء والخوف ما يجل عن الوصف ويقال ان الله سبحانه اذا اعطى عبدا معرفة ثم
لم يعاوده فيها لم يسلبه اياها بل يقلبها عليه ليحاسبه على مقدارها ولكن يرفع منه
البركة ويقطع عنه المزيد وقد يدع الله عبدا درجة ثم لا يستعمله فيها صالحا بعد ان كان
قد ابتلاه بسوء فيخرج لانه يحمله ونسي ما قد فاته بذا ولم يخف ان يعيده فيها قد كان
حبلا في قوله تعالى ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني
انه لفرح فخور **ومن المخاوف** خوف النفاق وقد كان السلف الصالح من الصحابة
وخيار التابعين يخافونه وكان حذيفة يقول ان كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير بها منافقا اني لاسمعها من احدكم في اليوم
عشر مرات وكان يقول يأتي على القلب ساعة يمتلئ بالايمان حتى لا يكون للنفاق
فيه مغرز ابرة ويأتي عليه ساعة يمتلئ بالنفاق حتى لا يكون للايمان فيه مغرز ابرة
وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون انكم لتعملون اعمالا هي ادق في
اعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر
وفي لفظ اخر من الموبقات وقد كان الحسن رحمه الله يقول لو اني اعلم اني
بريء من النفاق كان احب الي مما طلعت عليه الشمس وقيل لا يعرى من النفاق
الا ثلاث طبقات من المؤمنين الصديقون والشهداء والصالحون وهؤلاء الذين
وصفهم الله بكمال النعمة عليهم والحقهم بمقامات انبيائه لكمال الايمان وحقيقة
اليقين فيهم وقيل من امن النفاق فهو منافق وكان بعضهم يقول علامة المنافق
ان يحب من الناس ما يأتي مثله وان يحب على شيء من الجور وان يبغض على شيء
من الحق وقيل من النفاق من اذا مدح بالباطل فيه استحسن ذلك وعلامات النفاق
اكثر من ان تحصى يقال هي سبعون علامة **والحديث** عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اربع هن اصول تتشعب منهن الفروع فقال اربع من كن فيه فهو
منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم وان كانت فيه خصلة منهن ففيه شعبة

من نفاق

نفاق حتى يدعها من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان واذا خاصم فجر وفي
لفظ اخر واذا عاهد غدر وقال رجل لابن عمر انا ندخل على هؤلاء وكان يقصد
فلا نقول لهم ما اذا خرجنا تكلمنا فيهم فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وروينا عنه من طريق اخر انه سمع رجلا يذم الحجاج ويقع فيه فقال له
ارأيت لو كان الحجاج حاضرا اكنت تتكلم بما تكلمت به قال لا قال كنا نعد هذا نفاقا على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واشد من ذلك ما ذكر ان نفرا قعدوا على باب
حذيفة ينتظرونه وكانوا يتكلمون في شيء من شأنه فلما خرج عليهم سكتوا احياء
منه فقال تكلموا فيما كنتم تقولون فسكتوا فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم واعظم من هذا ما كان الحسن رحمه الله يذهب اليه كان يقول ان
من النفاق اختلاف السر والعلانية واختلاف اللسان والقلب والمدخل والمخرج فمن
يأمن النفاق وقد قال السلف اصل النفاق من نقصان التوحيد وضعف اليقين او جبن المخاوف
على المؤمنين خشية مقت الله عز وجل وخوف حبوط الاعمال من ذلك ما كان ابن
مسعود يقول ان الرجل ليخرج من منزله ومعه دينه فيرجع الى منزله وليس معه من
دينه شيء يلقى الرجل فيقول انك لذيت وذيت ويلقى الاخر فيقول انك لذيت وذيت
ولعله لا يحلى منهم بشيء وقد اسخط الله تعالى عليه بعينه بذا التزكية لما لا يعلم
والمدح بما يستحق الذم ولاختلاف قلبه ولسانه في هذا مقت من الله سبحانه
ومن اشد المخاوف خوف سلب الايمان الذي هو عند العارفين المؤمن يخطر كيف
شاء ويأخذ متى شاء لا يدري اضمنه ولعبه لا يجبيه فيه علمه للرحمة او وديعة
وعارية اودعها اياه واعاره فيأخذ اذا لا محالة لعدله وحكمته وقد اخفى عنه
حقيقة ذلك واستأثر بها فيشيد **وقال** بعض العارفين انما قطع بالقوم عند الوصول
مع الخاتمة فقال اخي او اخطر كما قال ابو الدرداء وخلف ما اخذ من ان يسلب
ايمانه لا يسلبه اي ان الوقت الذي قال حذيفة انه يأتي على القلب ساعة
يمتلئ نفاقا حتى لا يكون فيه مغرز ابرة فكان صادف الموت ذلك الوقت وكان هو
اخر وقت البسم يخرج روحه على النفاق وكذلك تقلبات القلوب في معاني الشرك
وتلون حالات النفس ان وافق ذلك وقت الوفاة كانت خاتمة عند دخل قومه والمثل
سميت الخاتمة لانها اخر عمله ودوام ساعة من العمر وخاتم الشيء اخره ومن
ذلك قوله عز وجل وخاتم النبيين اي اخرهم ليس بعده نبي وكذلك هذه خاتمة
وقتامة ايضا ان اخر الخائفين من النقل يكون مسكا ومن المخاوف خوف قطع المزيد
من علم الايمان ومع نقيصة المعرفة المبتدأ يكون مستدرجا بها مخدوعا من الحرمان
مهملا وقد يفسد قلبه وتخرب عينه وذلك من النقصان الذي يقع فيه اهل التمام لان